

العراقيب..

نموذج لنضال العودة وإمكانياته

ورقة حقائق

آب/ أغسطس 2022



للاجئين

بوابة اللاجئين الفلسطينيين

مقدمة

تشكل قرية العراقيب الفلسطينية في النقب المحتل، نموذجاً لجوهر المواجهة بين الغزو الاستعماري الصهيوني والشعب الفلسطيني، خلال 74 عاماً من محاولات إخلاء القرية من أي وجود فلسطيني و74 عاماً من العودة والنضال لأجل العودة والبقاء والحياة والمصير لأصحاب الأرض.

في العقود الأخيرة بات مشهد الصراع أكثر كثافة، يجسد أهالي القرية الذين تم تهجيرهم لأكثر من 207 مرات نضالاً ينتصب أمام التهجير إذ تم هدم القرية وطردها لأهلها لأكثر من مائتي مرة ، ولكنهم أعادوا جمع الركام والحطام وتشبيد العودة والحلم، لملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين

هُجِّروا من أراضيهم ومزقت لحومهم نيرانُ الاحتلال والمنافي والشتات والانهيار الدولي.

تعرض ورقة الحقائق هذه، نضال العودة والصمود الذي يخوضه أهالي العراق، كنموذج لكفاح الفلسطينيين من أجل البقاء، العودة، وتقرير المصير، وأيضاً الطبيعة الإجرامية للمشروع الاستعماري التي تجسدها سياساته تجاه أهالي العراق وعموم الفلسطينيين.

مهجرو الداخل المحتل عام 1948

يمثل الفلسطينيون المهجرون داخل الأراضي المحتلة عام 1948 تقريباً ربع العدد الإجمالي للفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام 48، أي حوالي 400 ألف فلسطيني، مشكلين واحدة من أكبر مجتمعات اللجوء الفلسطيني دون اعتراف دولي بوضعهم كلاجئين، ورغم أن معظم هؤلاء

يقطنون قرب بلداتهم وقراهم الأصلية، وفي مدن وبلدات ذات غالبية فلسطينية، إلا أنهم ما يزالون ممنوعين من العودة لقراهم ومواقع سكنهم الأصلية، بموجب القرارات والسياسات الخاصة التي سنتها سلطات الاحتلال الصهيوني لمنع العودة وإخلاء الأرض من سكانها الفلسطينيين، وهي ذات السياسات التي لا زالت فاعلة في تهجير المزيد من الفلسطينيين في الداخل المحتل عام 1948.

تمثل العراقيب نموذجاً للنضال المضاد حفاظاً على ما تبقى من أرض ووجود فلسطيني، حيث تقع العراقيب في النقب التي تشكل مساحة مركزية وهدفاً محورياً في سياسات التهجير التي ينتهجها الاحتلال.

● سياسات الغزاة لتطهير النقب

عشية النكبة كان يقطن في النقب ما يقارب من 70 ألف بدوي فلسطيني أقام غالبيتهم في الشمال الغربي، وهرب معظم هؤلاء أو طردوا خلال العمليات الإرهابية التي شنتها العصابات الصهيونية إبان نكبة عام 1948، وبقي منهم بعد الحرب حوالي 11 ألفاً، وضعتهم سلطات الاحتلال داخل تجمع عرف باسم "منطقة السياج" الواقع شمال شرق النقب، في المنطقة الواقعة ما بين بئر السبع، عراد، ومستوطنتي ديمونا ويروحام.

في عام 1950، سن الاحتلال قانون "أملاك الغائبين/ الأملاك المتروكة" والذي أتاح له مصادرة أراضي الفلسطينيين الذين طردوا وهُجِّروا خلال النكبة ومن ضمنها أراضي البدو الغائبين الذين نُقلوا إلى منطقة السياج وسجلت هذه الأراضي كأراضي لـ "دولة" الاحتلال، وفي عام 1953

سُنَّ قانونُ "امتلاك الأراضي - تصريح عمليات وتعويضات" ومن خلاله أصبحت المصادرات المذكورة سارية المفعول.

لا يعترف الاحتلال بحق البدو الفلسطينيين في الملكية على أراضيهم حيث يستند في موقفه هذا إلى (مرسوم الأراضي العثماني من العام 1858) وإلى (مرسوم الأراضي لحكومة الانتداب البريطاني من العام 1921)، حيث تطرق المرسوم العثماني لأراضي "الموات: أراضي غير مستصلحة" والتي تقع على بعد 1.5 ميل من البلدات الثابتة حيث يستطيع كل من يستصلحها أن يسجلها باسمه، وفي ذلك الحين لم يكن هناك أي بلدة ثابتة في النقب الأمر الذي حول جميع الأراضي في النقب في نظر الاحتلال إلى أراضٍ "موات".

لم يسجل البدو أراضيهم لأسباب مختلفة، وفق ما طلب المرسوم البريطاني الذي استند إلى المرسوم العثماني وهو الذي لم يسجل من خلاله البدو أراضيهم أيضاً، لصعوبة الوصول إلى المكاتب الرسمية و التخوف من دفع الضرائب وما إلى ذلك.

وقد شكل الانتداب البريطاني حملة لتسجيل الأراضي وقد باشروا الحملة انطلاقاً من الشمال وساروا باتجاه الجنوب لكن هذا التسجيل لم يصل إلى النقب قبل مغادرة الانتداب للبلاد، و بذريعة "السابقتين القانونيتين" قرر الاحتلال أن هذه الأراضي البدوية في النقب هي أراضي دولة تابعة له.

حتى العام 1966، خضع الفلسطينيون في النقب للحكم العسكري كغيرهم من الفلسطينيين، وشغل الحاكم العسكري وظيفة ممثل السلطة

الحصري في جميع المسائل والقضايا التي تخص الفلسطينيين في النقب،
وتعامل معهم بواسطة المشايخ ولم يتعامل معهم كأفراد، إلى أن تضعض
الحكم العسكري وانتهى، لتحل محله وزارة الزراعة في معالجة قضايا
البدو الفلسطينيين في النقب و"دائرة أراضي إسرائيل" ، وفي عام 1986
أقيمت "مديرية البدو" داخل دائرة الأراضي التابعة لسلطات الاحتلال،
ومنذ إقامتها أصبحت الهيئة الحكومية الأساسية التي تركز بين يديها
الصلاحيات بكل ما يتعلق بقضايا 150 ألف فلسطيني في النقب،
بالإضافة إلى تمويلها "الدوريات الخضراء" المسؤولة عن منع أهالي النقب
من محاولة استعادتهم لأراضيهم، ومصادرة قطعان المواشي وتخريب أي
نشاطات للبدو.

لا يزال الاحتلال يرفض الاعتراف بعشرات البلدات البدوية الفلسطينية في النقب، وعليه لا ترد أسماءها في بطاقات الهوية التي يصدرها الاحتلال للفلسطينيين، وبدلاً من العنوان الشخصي تحدد إقامة الفلسطينيين البدو حسب انتمائهم العشائري.¹

● العراقيب وسياسات التهجير

تقع قرية العراقيب على منطقة جبلية بين بئر السبع و تمتد أراضي القرية على مساحة 1050 دونماً، ويسكنها حالياً قرابة 300 نسمة ينتمي أغلبهم إلى عائلة "الطوري" ويقطنون في منازل أغلبها من الصفيح، وقد

¹ أبو ستة، سلمان، العراقيب هي فلسطين، دراسة نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 86 – ربيع 2011

عاشت في القرية عائلتا آل العقبي وآل الطوري من قبائل التياها البدوية الفلسطينية، هناك حتى سنة 1948.

وتعتبر قرية العراقيب واحدة من قرابة 45 قرية بدوية فلسطينية في النقب يرفض الاحتلال الاعتراف بها كما يحرم أهلها من الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة والكهرباء والمياه باعتبارهم يستوطنون أرضاً مملوكة "للدولة" بشكل غير قانوني، في حين يؤكد أهالي قرية العراقيب أنهم أصحاب هذه الأراضي بحجة امتلاكهم لسندات ملكية (طابو) عثمانية لهذه الأراضي بالإضافة لاستدلالهم بأن المقبرة الموجودة في القرية يعود وجودها إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي وفيها مدافن لأهاليهم وآثار

معيشية كآبار المياه والمساكن تدلل على وجودهم، إلا أن هذا الدلائل لم
تغير من موقف الاحتلال في ما يزعم بأنها "أحقته بهذه الأراضي"².
مع احتلال القرية عام 1948 على يد العصابات الصهيونية، تم تهجير
وطرد غالبية السكان، الذين توجه جزء منهم لمنطقة الظاهرية قرب
الخليل، ومع بدء عام 1948 بدأت محاولات الأهالي للعودة لقريتهم،
حيث عاد بعض سكان القرية بالفعل ولكن سلطات الغزة الصهاينة
سرعان ما واجهت عودتهم بأمر من الحاكم العسكري عام 1951 يقضي
بطردهم من القرية ومنعهم من الدخول لها معلناً عنها منطقة عسكرية
تُستخدم لإجراء التدريبات لجيش الغزة، ورغم أن القرار اتخذ الصفة
المؤقتة "سنة أشهر"، إلى أن منعهم من العودة استمر حتى عام 1954،

² قرية العراقيب .. هدمت 197 مرة ولا تزال تقاوم، عربي 21.

قبل أن تتم مصادرة أراضيهم في ذات السنة بموجب قانون الاستحواذ على الأراضي الصادر عام 1953.

اضطر التهجير أهالي القرية لاتخاذ سكن مؤقت فسكنت أغلبية عائلة الطوري قرب مدينة رهط في النقب، وعائلة العقبي قرب بلدة حورة أيضاً في النقب، وخلال فترة السبعينات خاضت العائلات في مساعي قانونية لاسترداد أرضها، غير أن دعاويهم تم تعليقها بجانب 3,220 دعوى مماثلة قدمها الفلسطينيون، وهذه المطالبات بقيت مجمدة، مثلها مثل الطلبات الـ 3,220 الأخرى.

تلخيص حول التهجير الذي استهدف العراقيين

- 1948 طردت العصابات الصهيونية سكان القرية بعد احتلالها.
- 1949 نجح جزء من أهالي العراقيين في العودة لقريتهم.
- 1951 طردت قوات الاحتلال أهل القرية بحجة استخدام أراضيهم للتدريب العسكري.
- 1954 صادرت قوات الاحتلال أراضي القرية
- 1972 رفع أهالي القرية دعاوى قانونية لاسترداد أراضيهم

العودة والهدم والعودة

في سنة 1998، بدأت أول محاولة منظمة من أهالي العراقيين لإنفاذ عودتهم لأراضيهم رغماً عن سياسات السلطات الصهيونية، حيث قررت خمسون عائلة، العودة إلى القرية، في ظل تصعيد "الصندوق القومي اليهودي" لسياساته الهادفة إلى تثبيت الاستيلاء على أراضي القرية بحجة

التشجير. خيار العودة في مقابل خيار تثبيت الاستيلاء الاستيطاني على الأرض الذي اتخذته السلطات الصهيونية صعد المواجهة والعنف الصهيوني ضد السكان.

بدءاً من عام 2000 شرع الأهالي في زراعة أراضيهم وحقولهم كسلوك جمعي يعيد إليهم قريتهم وعلاقتهم الموروثة بأرضها ويتجاوز القطع الذي فرضه الاحتلال في هذا المسار، وهو ما قابله الاحتلال بسلسلة جديدة من الجرائم تمثلت في رش محاصيلهم ومواضع رعي مواشيهم بمواد كيماوية قاتلة، و تجريف الأراضي والمزارع وفرض قيود شتى عليهم.

لم تقد الإجراءات الصهيونية الإجرامية إلى استسلام أهالي العراقيب، بل حفزتهم على تصعيد جديد في نضالهم تمثل في إعادة بناء الخيام والبيوت والأكواخ في قريتهم بما تيسر لهم من المواد البسيطة التي

استحضروها معهم، وصولاً إلى عام 2010، الذي تعرضت فيه العراقيب
لأول محاولة للهدم.^{3 4}

تعرضت قرية العراقيب لهدم بيوت وأكواخ العائدين إليها، بتاريخ
27.7.2010⁵ عقب مصادقة "لجنة تطوير النقب والجليل" في حكومة
الاحتلال على مخطط لتوطين 300 ألف مستوطن في مناطق النقب
والجليل. عقب ذلك جاء "مخطط برافر" عام 2013، في ظل تطور
السعي الاستيطاني في النقب كمشروع يعبر عن مركز جديد للتوسع
الاستيطاني في فلسطين المحتلة والذي جاء على شكل قانون يوصي
بمصادرة أراضٍ تصل مساحتها إلى حوالي 850 ألف دونم في منطقة
النقب وهدم أكثر من 30 قرية فلسطينية لإقامة مستوطنات.

³ مقابلة مع صباح الطوري، يوليو 2009.

⁴ مادة توثيقية عن قرية العراقيب على موقع "ذاكرات"

، وكالة الأناضول. 190- للمرة الفلسطينية العراقيب قرية تهدم اسرائيل⁵

أثار القانون حالة احتجاج فلسطينية في كامل المناطق الفلسطينية وبذلك لم يمر قانون "برافر"، إلا أنه اليوم يُصاغُ على شكل مشاريع صغيرة وموزعة على مناطق النقب، وتأتي محاولات هدم قرية العراقيب في هذا الإطار، وكذلك ملاحقة ومحاصرة الاحتلال لأهلها، حيث تلازم "الدوريات الخضراء" تحركات أهل العراقيب وتصادر مواشيهم، وتضيق عليهم وتعتقل وتقتل أبناءهم عند مقاومتهم لأي هدم أو اعتداء، وترتكب هذه الجرائم بالتعاون مع شرطة الاحتلال حتى بمعزل عن وجود هذه المقاومة، هذا عدا عن استمرار سلطات الاحتلال وغزاة الأرض برش سكان قرية العراقيب و مزروعاتهم بالمبيدات الزراعية التي طالت أطفالهم أيضاً.⁶

، موقع الجزيرة عبر الانترنت. [النقب صحراء بدو صمود أيقونة .. الطوري صياح](#)⁶

قدمت لجنة المتابعة العربية دعمها بدفع "إعانات" لأهالي قرية العراقيب لإعادة بناء ما هدمته جرافات الاحتلال إلا أن (عزيز الطوري) أحد أهالي القرية وممثليها يرى أن أعضاء الكنيست عن الأحزاب العربية يتصلون ويتهربون من مسؤولياتهم بالاتصال والتواصل مع أهالي العراقيب.⁷

خط العودة والتحدي

● 1998 عاد جزء من اهالي القرية للعيش في قريتهم متحدين قرارات

الاحتلال

● 2010 قامت قوات الاحتلال بتدمير القرية بالكامل

● منذ 2010 قامت قوات الاحتلال بتدمير القرية أكثر من 207

مرات

⁷ "أحنا" قناة عبر الطوري عزيز مع تلفزيونية مقابلة

● أعاد أهالي القرية بناء بيوتهم وأكواخهم في كل مرة هدمها الاحتلال

حتى الآن

خلاصة

العراقيب، عقبة في وجه المركز الاستيطاني الجديد في جنوب

فلسطين المحتلة

"إذا كنت تسألني عن الأمل الذي أعرضه على الجمهور الإسرائيلي، فإنني

أعرض وضع سلسلة من الأهداف القومية: إحضار مليون يهودي خلال

12 عاماً بحيث يكون معظم الشعب اليهودي سنة 2020 في إسرائيل،

تطوير النقب الذي هو الاحتياط الأخير للاستيطان اليهودي" أرئيل

شارون، 2001، لقاء صحفي.⁸

، المجلد 12، العدد 47 (صيف 2001)، ص174. [الفلسطينية الدراسات مجلة عبر مترجما اللقاء نشر](#)⁸

تمثل صحراء النقب نصف المساحة التاريخية لفلسطين تقريباً، ويرى المشروع الصهيوني فيها مستقبه الاستيطاني وحيزاً لجملة مشاريعه العسكرية والأمنية من خلال تحويلها إلى مركز استيطاني ثالث في فلسطين المحتلة، ليرسم في هذه المساحة الشكل المستقبلي للمشروع الاستيطاني من دمج للتكتل الاستيطاني بالتقنيات الحديثة والمشروع الزراعي الإعجازي في وسط الصحراء وإنتاج الطاقة المتجددة، مع خلق بيئة تكنولوجية وعسكرية تتناسب مع التوجه العسكري الحديث لدى الاحتلال إلى جانب مطار "رامون" الذي يعتبر الأضخم في المنطقة.

يقف أهالي قرية العراقيب منذ سنوات في وجه المشروع الاستيطاني الكبير في النقب منذ عام 2010 حتى هذه الأيام التي وصلت فيها عدد مرات هدم القرية لأكثر من 200 مرة آخرها كان بتاريخ 27.6.2022.

يمثل نضال العراقيب أيضاً نموذجاً لقدرة اللاجئين الفلسطينيين على العودة، وإيجاد البدائل الاقتصادية التي تتكفل باستعادة فرص الحياة في أراضيهم المسلوقة، وهو ما يسقط الكثير من الادعاءات حول تقادم حق العودة وفرص العودة للأرض أو تتضائل إرادة اللاجئين والمهجرين في العودة إلى أرضهم.